تفسير إبن كثير

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ

يقول تعالى معرضا بأهل مكة في قوله : (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أي : طغت وأشرت وكفرت نعمة االله ، فيما أنعم به عليهم من الأرزاق ، كما قال في الآية الأخرى : (وضرب االله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم االله فأذاقها االله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) [النحل 112 ، 113] ولهذا قال : (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا) أي : دثرت ديارهم فلا ترى إلا مساكنهم .وقوله : (وكنا نحن الوارثين) أي : رجعت خرابا ليس فيها أحد .وقد ذكر ابن أبي حاتم [هاهنا] عن ابن مسعود أنه سمع كعبا يقول لعمر : إن سليمان عليه السلام قال للهامة - يعني البومة - ما لك لا تأكلين الزرع ؟ قالت : لأنه أخرج آدم بسببه من الجنة . قال : فما لك لا تشربين الماء ؟ قالت : لأن االله أغرق قوم نوح به . قال : فما لك لا

تأوين إلا إلى الخراب ؟ قالت : لأنه ميراث االله عز وجل ، ثم تلا (وكنا نحن الوارثين)

.